النعمة والحق

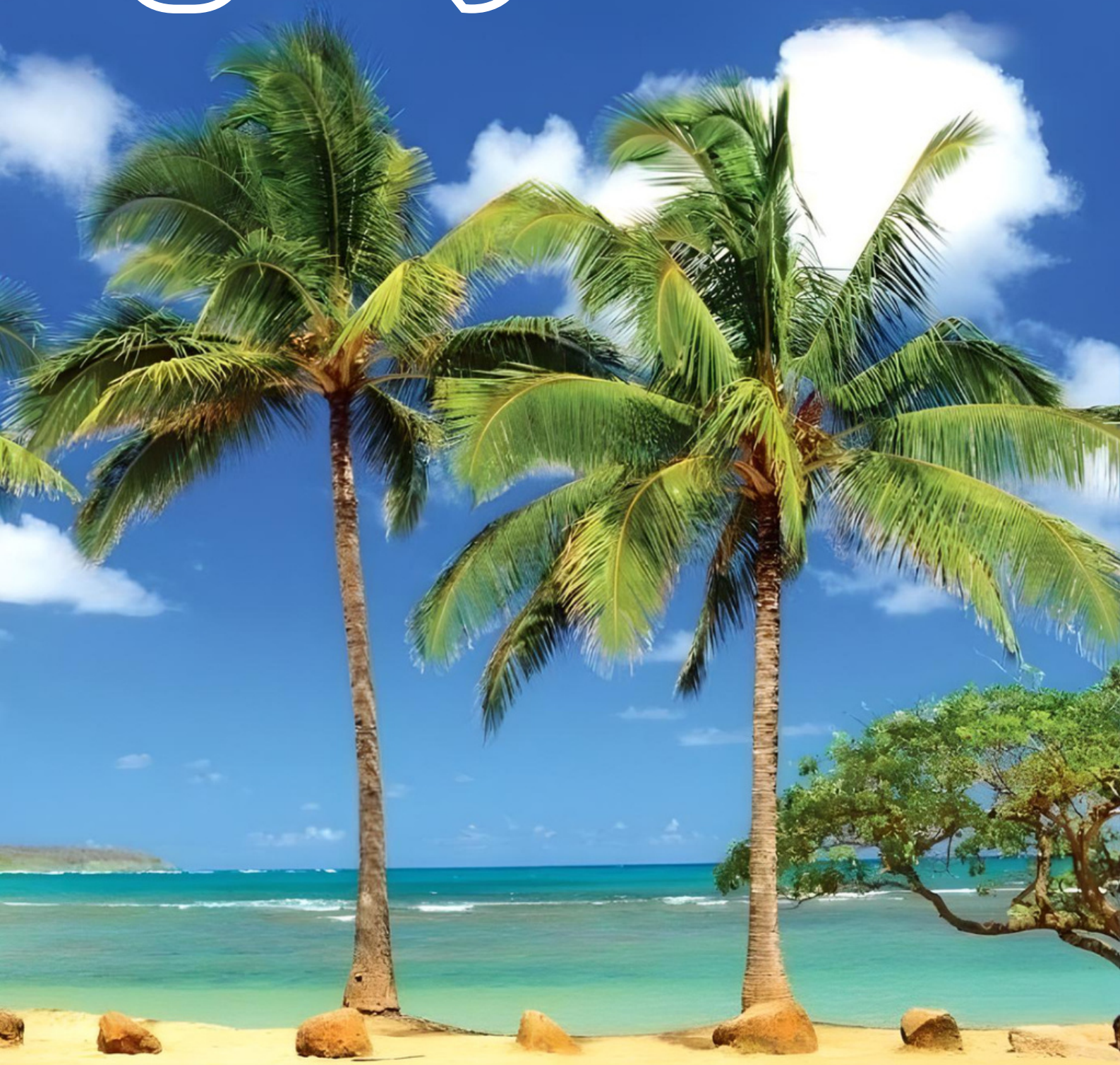

3-4 Mar Apr 1996

افتتاحية العدد

تحتاجون إلى الصبر

كم نشعر باحتياجنا الشديد إلى الصبر في أيامنا التي تميزها القلق. في معرض حديثه إلى قديسين متألمين، كتب الرسول بولس هذه الكلمات «وَلكِنْ تَذَكَّرُوا الأَيَّامَ السَّالِفَةَ الَّتِي فِيهَا بَعْدَمَا أُنِرْتُمْ صَبَرْتُمْ عَلَى مُجَاهَدَةِ آلاَمٍ كَثِيرَةٍ» إلا أنه أردف بعدها «فَلاَ تَطْرَحُوا ثِقَتَكُمُ الَّتِي لَهَا مُجَازَاةٌ عَظِيمَةٌ. لأَنَّكُمْ تَحْتَاجُونَ إِلَى الصَّبْرِ، حَتَّى إِذَا صَنَعْتُمْ مَشِيئَةَ اللهِ تَنَالُونَ الْمَوْعِدَ. لأَنَّهُ بَعْدَ قَلِيل جِدًّا سَيَأْتِي الآتِي وَلاَ يُبْطِئُ.» (عب١٠: ٣٢، ٣٦، ٣٧). لقد صبروا في الماضي..إلا أن هذا لم ينف حاجتهم المستمرة إلى الصبر. وإن كان الإيمان هو علاج هائل للمخاوف، فإن الصبر هو علاج القلق. والرسول بالوحي كان قد سبق وأن حرضهم في ذات الرسالة على التمثل بالذين «بالإيمان والأناة يرثوا المواعيد» (عب٦: ١٢). فالصبر قرين الثقة، والإيمان والأناة وجهان لعملة واحدة. فثقتنا المطلقة في إلهنا وفي صدق مواعيده تقودنا إلى الصبر وتشجعنا عليه. كما أن الصبر – صبر الرجاء– دليل على الثقة التي لها مجازاة عظيمة.

وعلى هذا المبدأ بشقيه: الإيمان والأناة عاش القديسون في الماضي ويعيشون في الحاضر. فهكذا عاش إبراهيم أبو المؤمنين منتظرًا ابن الموعد، وهكذا عاش يوسف المتألم منتظرًا خلاص الرب له في أشد الظروف ألمًا وضيقًا لنفس أي إنسان. وهكذا عاش داود مرفوضًا رغمًا عن خدمته الأمينة سنوات حتى جاء التوقيت الإلهي وتوّج ملكًا بعد انتظار طويل...وهكذا يعيش القديسون جميعًا. على أن الرسول تشجيعًا لهم ولنا يختم هذا المقطع الثمين باقتباس من نبوة حبقوق له مغزاه؛ حيث يتحدث الرب إلى النبي عن الرؤيا بقوله: «إِنْ تَوَانَتْ فَانْتَظِرْهَا لأَنَّهَا سَتَأْتِي إِتْيَانًا وَلاَ تَتَأَخَّرُ» (حب٢: ٣). إنها إلى «الميعاد» الإلهي. لكن الروح القدس حين أقتبس في العبرانيين لم يتحدث عن شيء بل عن شخص...لم يتحدث عن انتظار الرؤيا بل عن انتظار الرب نفسه: «لأَنَّهُ بَعْدَ قَلِيل جِدًّا سَيَأْتِي الآتِي وَلاَ يُبْطِئُ.». وجميل أن يتحول المؤمن من انتظار عطايا الرب إلى انتظار الرب نفسه! «انتظر الرب وأصبر له» (مز٣٧: ٧) «اِنْتِظَارًا انْتَظَرْتُ الرَّبَّ، فَمَالَ إِلَيَّ وَسَمِعَ صُرَاخِي» (مز٤٠: ١)، ذالك «الَّذِي لاَ يَخْزَى مُنْتَظِرُوهُ» (إش٤٩: ٢٣) بل «مُنْتَظِرُو الرَّبِّ فَيُجَدِّدُونَ قُوَّةً. يَرْفَعُونَ أَجْنِحَةً كَالنُّسُورِ. يَرْكُضُونَ وَلاَ يَتْعَبُونَ. يَمْشُونَ وَلاَ يُعْيُونَ» (إش٤٠: ٣١).

فالصبر الصبر أيها الأحباء، شركاء «ملكوت المسيح وصبره» (رؤ١: ٩– انظر أيضًا ٢تي٢: ١٠، ١١)، فإن زمان صبر المسيح (٢تي٣: ١٥ مع رؤ٣: ١٠) قد أشرف على الانتهاء،

وانتظارنا الأعظم الآن هو لشخصه من السماء، و «وَلكِنْ إِنْ كُنَّا نَرْجُو مَا لَسْنَا نَنْظُرُهُ فَإِنَّنَا نَتَوَقَّعُهُ بِالصَّبْرِ» (رو٨: ٢٥) «بَعْدَ قَلِيل جِدًّا».

الأخبار السارة: بقلم: أوستن هايتون

اتخذ قرارك الآن

نحن نعيش في عصر مادي تتزايد فيه الأفكار الإلحادية والشكوك الكفرية من جهة الإيمان المسيحي، ووجود الله ذاته، الأمر الذي يحاول إبليس بواسطته زعزعة ثقتنا في الحقائق الأساسية للإيمان والتي لا يختلف عليها بيننا اثنان.

هذا التوجه الإلحادي ليس مستحدثًا على الذهن البشري، ففي كل العصور نجد صدى لهذا التوجه الفاسد. فالمرنم يكتب قائلاً: «قَالَ الْجَاهِلُ فِي قَلْبِهِ: لَيْسَ إِلهٌ» (مز ١٤: ١) ولا علاج لحالة جهل القلب هذه سوى وجود شهادة حقيقية لعلاقة فعلية قلبية بيننا وبين الله.

- وهل هذا خطير؟

ونظير بعض القراء وجدت نفسي خلال الحرب العالمية الثانية مجندًا في القوات المسلحة كعضو في فرقة اقتحام انتحارية "القوات الهجومية الخاصة" "الكوماندوز" التابعة لقوات الحرس الملكي في بريطانيا. وبالقطع كانت تدريباتنا العسكرية في "سكوت رند" وفي المناطق الأخرى تدريبًا شاقًا وقويًا حتى نتأهل لمهامنا الانتحارية.

وقد كنا نعرف أننا كطلائع للقوات المهاجمة، فسوف لا يعود معظمنا مرة أخرى إلى أرضه وأحبائه وبكل أسف لم يعد معظمنا بالفعل إلى أهله مرة أخرى، وكثيرون عادوا جرحى بجروح خطيرة ومميتة والمرء لا يرتعب من طبيب الأسنان طالما كانت أسنانه سليمة. ولكن عندما يحين وقت خلع هذه الضروس فهذه حكاية أخرى وبكلمات أخرى عندما يكون المرء بصحبة جيدة، لا يفكر كثيرًا أو قليلاً في الخالق، بل والبعض –وكما ذكرت– ربما لا يعتقد في وجوده أصلاً. ولكن في مواجهة الكوارث أو مواجهة الموت عن قريب بأية صورة يبدأ معظمنا في التفكير الجاد عما بعد الموت، وهنا تبرز الحاجة إلى الإيمان.

- وهل سأموت؟

وقد كان في كتيبتي جندي يسخر من الأمور الإلهية، ويهزأ بي عندما يراني راكعًا للصلاة في المساء في ثكنتي الخاصة. هذا الجندي من مقاطعة "نوتنجهام" لم يفكر قط في أنه في أول عملية هجومية يقوم بها على سواحل نورماندي سوف يُصاب بشدة. وأن نفس الجندي الذي كان يسخر منه ومن صلواته سوف يكون برفقته تحت النيران المعادية ويضمد جراحاته وينقذه بذلك من موت محقق.

ياله من تغيير مذهل ذاك الذي تم في ذلك اليوم على ساحل نورماندي! فقد توقف زميلي عن مهاجمة الإنجيل. وبعد ذلك اشتدت المعارك المرعبة، فجاءني أحد الضباط واسمه "هاوكنز" في لحظات هدوء وهدنة وقال ليَّ: ''لقد كنت أشهر الملحدين في المملكة المتحدة، ولكن منذ أن واجهت العدو وجهًا لوجه اليوم أتيت إلى المسيح، والآن لدي الإيمان القلبي به''. لقد وهبه الإيمان الشيء الوحيد الذي يمكنه التعلق به وسط هذا الجو المأساوي. وهذا بكل أسف ما يحدث معنا نحن أيضًا. أعزائي غالبًا ما نهمل صوت الله أو نقاومه، حتى نقف في مواجهة الموت والألم عندئذٍ نعود إلى المسيح.

- وهل المسيح يُخلص فعلاً؟

أما عن إيماني الشخصي بالمسيح فقد جاء قبل موقعه "نورماندي" بسنوات قليلة. عندما اعترض طريقي الله الحي وغيّر حياتي تمامًا. فقد كنت شقيًا عندما خلصني، وأعطاني رجاء وهدفًا راقيًا يستحق أن أحيا لأجله. فكنت كأي شاب طائش أذهب مع بعض رفاقي إلى دور العبادة لعمل تشويش في فرص الاجتماعات الروحية، ولمقاومة رسالة المسيحية، وإزعاج القديسين. ولكن بعد فترة من المرض والمعاناة الجسدية أدركت إنني خاطئ لا أستحق شيئًا واحتاج بشدة إلى مخلص. لقد كان للرسول بولس اختبار مشابه فكتب قائلاً: «إِنْ كَانَ أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ» (٢كو٥: ١٧) واليوم تستمر خدمتي بنعمة الله الغنية وبالإيمان بالله المحب الذي يعتني بي وبك!

- فهل تؤمن أنت؟

هل تؤمن بذلك؟ وهل قبلت المسيح كمخلصك الشخصي؟ وإن لم تكن قد فعلت فالآن فرصتك فغن الكثيرين على ذلك الشاطئ في نورماندي كانوا ينتظرون لحظة مواجهة الموت ليبدءوا التفكير في الله.

وبالنسبة للغالبية العظمى من هؤلاء كان الوقت متأخرًا جدًا. ليتك أيها القارئ العزيز لا تنتظر حتى تأتيك مأساة في حياتك قد تقضي عليك قبل أن تؤمن بالمسيح بقلبك. وأجعل هذه اللحظة قرار الحسم في حياتك.

تنشئة الأبناء في أيام صعبة

في الوقت الذي لا نجد فيه قواعد تنظيمية ولوائح محددة في كلمة الله بخصوص مسألة تنشئة الأبناء في أيام التشويش والخراب، إلا أننا نجد في الكلمة المقدسة تشجيعات وتوجيهات، وأمثلة عملية تفيد كل من عليهم مسئولية هذا العمل الجليل من الوالدين، وإلى جانب العديد من الأمثلة المشرقة والناجحة في كلمة الله لتشجيعنا، هناك أيضًا نماذج من الفشل تراها على صفحات الوحي لتحذيرنا.

- نوح:

إن خطة الله الواضحة لكل البشر نراها في هذا القول: «فَتَخْلُصَ أَنْتَ وَأَهْلُ بَيْتِكَ» (أع١٦: ٣١) ونوح مثال طيب لذلك إذ يسجل عنه الوحي «بِالإِيمَانِ نُوحٌ لَمَّا أُوحِيَ إِلَيْهِ عَنْ أُمُورٍ لَمْ تُرَ بَعْدُ خَافَ، فَبَنَى فُلْكًا لِخَلاَصِ بَيْتِهِ» (عب١١: ٧). ونفهم من (تك٦، ٧) أن هناك عشرون سنة قد مرت قبل أن ينجب نوح أول أولاده، بل وربما لم يكن وقتها قد تزوج بعد، وقتها قال الله لنوح :«أُقِيمُ عَهْدِي مَعَكَ، فَتَدْخُلُ الْفُلْكَ أَنْتَ وَبَنُوكَ وَامْرَأَتُكَ وَنِسَاءُ بَنِيكَ مَعَكَ» (تك٦: ١٨) (انظر تك ٥: ٣٢، ٧: ٦ مع ٦: ٣).

لقد قرر الله القضاء التام على البشرية، وخلاص هذه العائلة من قبل أن يأتي الطوفان بمائة وعشرين سنة (تك ٦: ٣) وعندما ولد نوح أول بنيه كان له من العمر خمسمائة سنة مائة سنة (تم٧: ٦). تُرى هل كان يخشى نوح أن يتزوج وينجب في عالم ملؤه الإثم والفساد؟ إن أطول فترة قضاها أحد أجداده دون أن يُنجب هي (١٨٧ سنة) حسبما نجد في (تك٥).

وبالاعتماد على صدق كلمة الله، أنجب نوح ثلاثة أبناء، ليأتوا إلى العالم الذي كان فيه نوح «كارزًا للبر» بواسطة بنائه لفلك النجاة (١بط٣: ١٩، ٢٠؛ ٢بط٢: ٥؛ ٣: ٣-٦) لقد كان نوح هو الوحيد الذي إياه رأى الله «رجلاً بارًا كاملاً في أجياله»، الوحيد في ذلك العصر في جيله الذي «سار...مع الله» (تك٦: ٩). ولكن وسط هذه الظروف الصعبة، ووسط بشر ملأهم الشر والفساد، نجح نوح في قضية تربية أبنائه، حتى أنه لما جاء الطوفان كان أبناؤه معه في الفلك، بل ولقد وجد زوجات لأبنائه أظهرن ذات الخضوع ودخلن معه الفلك.

وياله من مثال مشجع لنا لنربي أولادنا للرب في هذا العالم الحاضر الشرير، ونحن نشكر الله فغن القديسين اليوم على الأرض لم يقلوا لدرجة "بار واحد"، وعائلة وحيدة في كل الأرض ولسنا في انتظار وضع كهذا على أي حال (انظر٢تي٢: ٢٢). علينا أن نبدأ في تعليمهم وتنشئتهم في جو

روحي صحيح منذ نعومة أظافرهم، ويكون لهم في حياتنا المثال والقدوة لما نعلمهم. إن الانتظار في أداء هذه المسئولية حتى يكبروا شبابًا أمر لن يجدي نفعًا، فسيكون الوقت متأخرًا جدًا.

- صموئيل:

فعلينا أن نبدأ كما بدأت حنة في يوم الشر العصيب، عندما وصل الأم والفجور حتى إلى أولاد عالي الكاهن إذ يقول عنهم الوحي وقتها أنهم كانوا «بني بلعال لم يعرفوا الرب» (١صم٢: ١٢-١٥).

لقد صلت حنة بنفس مُرة وبكت، ونذرت نذرًا إذ سألت أبنًا لتعطيه «للرب كل أيام حياته» ليكون نذيرًا لله، مفصلاً ومخصصًا له بالتمام (١صم١٠، ١١) وبدلاً من أن تنتظر ليشب صموئيل ولدًا وقد عرف الخطية، بادرت بإعطائه للرب وهو بعد صغير مفطوم وكان مقصدها من وراء هذا التصرف هو أن يكون تحت رعاية عالي –رئيس الكهنة وقتها– ذلك الرجل الذي فشل فشلاً ذريعًا في تربية أولاده أنفسهم، ولكم صلت لأجل ابنها صموئيل وهي تُصعد إليه الجُبة الجديدة من سنة إلى سنة. لقد كان أمرًا مستحيلاً أن تعزله تمامًا عن جو الخطايا والشرور المحيط به. ولكن الرب يمكنه أن يحفظه..وقد فعل مستجيبًا لصلواتها، وحفظ الصبي في «شيلوه»!!

- شمشون:

أما أم شمشون فقد أُصيت وهي حُبلى بأن تمتنع عن كل ما سوف يمتنع عنه وليدها بعدما يكبر. فشمشون لم يكن نذيرًا في طفولته نظير صموئيل، بل كان نذيرًا في بطن أمه!! ولكن كم هو مؤسف أنها مع زوجها قد أهتما بعد ذلك بتحقيق رغبات شمشون الخاطئة، واكتفيا بكلمات التوبيخ حتى بدت شديدة، و لربما أخفقا في وضع غرض الله من وجوده أمام عينيه باستمرار منذ الطفولية، أن «لأَنَّ الصَّبِيَّ يَكُونُ نَذِيرًا للهِ مِنَ الْبَطْنِ، وَهُوَ يَبْدَأُ يُخَلِّصُ إِسْرَائِيلَ(في زمانه)مِنْ يَدِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ» (قض١٣؛ ١٤: ١-١٠).

- موسى:

وعلى العكس من أبوي موسى اللذين رأياه جميلاً (لله –بحسب الأصل) (أع٢٠: ٧) وظل الطفل برفقتهما أعوامًا قليلة انتقل بعدها إلى القصر ليعيش كابن ابنة فرعون مصر، ويقينًا فلقد أكدا على مسامعه امتيازاته ومسئولياته كواحد من «شعب الله» (عب١١: ٢٣-٢٧).

وإن كان الأرجح أن أمه أثناء رضاعتها له في القصر هي التي قامت في الأساس بهذا العمل الجليل، إذ أنه قد وُضع في السفط وهو بعد طفل صغير، وهذه الانطباعات التقوية منذ الطفولية دامت بتأثيراتها، ولم تمحها مدارس مصر وتدريباتها وجيشها، حتى أن موسى في رجولته قيم الأمور حوله بنظرة الإيمان واتخذ القرار «مُفَضِّلاً بِالأَحْرَى أَنْ يُذَلَّ مَعَ شَعْبِ اللهِ عَلَى أَنْ يَكُونَ لَهُ تَمَتُّعٌ وَقْتِيٌّ بِالْخَطِيَّةِ» (عب١١: ٢٥).

- دانيال:

ودانيال أيضًا من قبل أن يُسبى من أورشليم إلى بابا وهو بعد فتى صغير، كان قد نشأ في البيت عارفًا بما يسر قلب الرب وما لا يسره. وبصرف النظر عن أن هذه كانت هي مشيئة الله في ذلك الوقت أن يُسبى يهوذا حسبما يرد في نبوة إرميا، وفي الأصحاحات الختامية لأسفار الملوك الثاني، وأخبار الأيام الثاني، فإن دانيال وضع في قلبه وقرر أنه لا يتنجس.

وقد كان برفقته ثلاثة فتيان اتخذوا معه ذات الموقف، وقد ارتبط دانيال بهم أكثر من بقية الأولاد اليهود المسبيين في قصر نبوخذنصر، إذ معهم أمكنه أن يصلي بحرارة وتقدمهم الروحي والنفسي والجسدي نراه واضحًا بنهاية (دا٢) وكم هي مهمة، ومشجعة مثل هذه الصحبة المباركة في أيام صعبة وجو فاسد.

- داود:

أما عن عائلة داود فلم تكن الأمور تسير على ذات المنوال الحسن، رغمًا عن كون داود شخصيًا رجلاً تقيًا. فلقد كان لديه ولد شرير عصى أمره وتمرد عليه (١مل٦: ١).

ولم يعاقب كالب الفجور والإثم المشين الذي ارتكبه ولد آخر ولا حتى جريمة القتل التي ارتكبها ثالث من بين أولاده!! (٢صم١٣). إن اختبارات وقرارات هؤلاء الأبناء كانت بسبب أصدقائهم ومرشديهم من رفاق السوء. ورغمًا عن صفات الفطنة والذكاء الطبيعي التي نلحظها في هؤلاء الأبناء، غير أنهم بكل يقين لم يكونوا يعرفون شيئًا عن التقوى!

ولربما كان سليمان هو الوحيد، وهو واحد من أصغر أولاد داود، نراه يقدم له المشورة الواعية، والحكمة التي كتبها سليمان بوحي الله لفائدتنا نحن أيضًا (انظر مثلا أم٤).

وكم نجد في سفر الأمثال تشديدًا على أهمية تنشئة الولد في طريقه، واقتناء الحكمة ومخافة الله، وحسن اختيار الرفقاء...كل هذا في سفر الأمثال، السفر العملي العظيم.

➢ <u>تيموثاوس:</u>

وعلى صفحات العهد الجديد نلتقي بتيموثاوس، وهو شاب نشأ في بيت منقسم روحيًا، فلقد كان والده يونانيًا، وعلى الأرجح غير مؤمن أيضًا. وقد كان معروفًا لدى اليهود بهذه المنطقة التي نشأ بها تيموثاوس، وقد كان اليهود يعرفون أنه لم يختتن وهو صبي. وربما حاول الأب التأثير على الولد بطريقة معيشته، وربما أيضًا بمحبته للرياضة الجسدية (قابل أع١٦: ١-٣ مع ١تي٤: ٨). ولكن جده تيموثاوس وأمه كانتا يهوديتين تقيتين وكان لهما الإيمان الحقيقي القلبي بالله، ومنذ طفولته علماه الكتب المقدسة.

صحيح أن مجرد معرفة الكتب المقدسة لا يعني نوال الخلاص الأبدي. ولكن المؤكد أنها حكمتا تيموثاوس لهذا الخلاص (٢تي١: ٥؛٣: ١٥؛ ١تي١: ٢). فأمام الاتجاهات المختلفة التي وجدها تيموثاوس في منزله أختار وبجدية طريق الرب، وكانت له شهادة حسنة من المؤمنين في مدينته المحلية، والمدن المجاورة. ونحن لا نعرف شيئًا عن ارتباطه بالشباب المؤمن من حوله، ولكننا نرى كيف حصل وهو شاب بعد فوائد لا تُحصى من جراء رفقته للرسول بولس في خدمة الرب، إذ كان الرسول بولس بالنسبة له الأب، والمرشد... كمل كان تيموثاوس رفيقًا مباركًا له في تجواله.

وفي كتاباته إليه وضع الرسول بولس في اعتباره لا شك حداثة سن تيموثاوس. إلا أنه لم يتحدث إليه مشجعًا على أن يحيا كسائر شباب جيله، ساعيًا في عمله لتحقيق ذاته، بل بالحري نراه في كل مناسبة يشجعه على النضج الروحي، والنمو والتقدم، وهذا لا يتحقق بمجرد الكلام، بل بأن ائتمنه الرسول على مسئوليات روحية خطيرة بالفعل.

➢ كلمة ختامية:

ليت هذه الأمثلة –وعديد غيرها من كلمة الله– تشجعنا، وليعيننا الرب حتى لا ننسى المكتوب:

«رَبِّ الْوَلَدَ فِي طَرِيقِهِ، فَمَتَى شَاخَ أَيْضًا لاَ يَحِيدُ عَنْهُ»

(أم٢٢: ٦)

جبل المُريّا

هو الجبل الذي ارتبط بتقديم إبراهيم لإسحق ابنه طاعة لأمر الرب (تك٢٢)، وهو الجبل الذي عنده شرع سليمان في بناء بيت الرب في أورشليم، حيث تراءى لداود أبيه وحيث هيأ داود في بيدر أرنان اليبوسي (٢أخ٣: ١). وإن كان هذا الجبل يذكرنا بطاعة إبراهيم المطلقة لله، وعدم مناقشة الرب فيما أمر، وبركات هذه الطاعة. إلا أنه يكلمنا أيضًا عن أمرين غاية في الأهمية:

أولاً تقديم إسحق:

لعل (تك٢٢) هو أبرز أصحاحات العهد القديم التي تتحدث عن موت ربنا المعبود يسوع المسيح على الإطلاق. وكلمة "مُريّا" تعني (مرارة الرب). وياله من اسم على مسمى! لقد كان بانتظار إسحق النار والسكين (لاحظ الترتيب) وهو لا يعرف أين الخروف للمحرقة. ولكن لأن الله رحيم بإسحق، ولأن إسحق مجرد رمز وظل ولا يصلح أبدًا لأن يكون «الخروف للمحرقة»، فقد أعد الله كبشًا ممسكًا في الغابة بقرنيه ليصعده إبراهيم محرقة عوضًا عن ابنه إسحق. وإسحق والكبش كلاهما يشيران إلى المسيح ولكن مع الفارق. لقد كان إسحق لا يعلم ما سيحدث، ولكن يسوع له كل المجد كان يعرف بكل تفاصيل الكأس المرة التي قبلها طواعية من يد أبيه لتمجيده، ولإنقاذ نفوسنا الهالكة، وفي البستان، وفي المحاكمات، بل وفوق الصليب بصفة خاصة رأينا المُريّا (مرارة الرب) على حقيقتها، لا في الرمز الذي نراه هنا، ورغمًا عن معرفته له المجد بكل هذا فإنه إلى الوراء لم يرتد بل ثبت وجهه نحو أورشليم كالصوان الراسخ (إش٥٠: ٦، ٧) وهناك في الجلجثة ذهبا كلاهما معًا، الآب والابن (تك٢٢: ٦، ٨) في مشهد عجيب!

رُفع الحبيب على الصليب أمر عجيب

هللويا

ثانيًا السجود:

لقد كان غرض إبراهيم من تقديمه المحرقة هو السجود (٢٢: ٥)، وكلمة "مريا" تعني أيضًا (مختار من الله). فلقد سبق وقال الله لإبراهيم «خُذِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ، الَّذِي تُحِبُّهُ، إِسْحَاقَ، وَاذْهَبْ إِلَى أَرْضِ الْمُرِيَّا، وَأَصْعِدْهُ هُنَاكَ مُحْرَقَةً عَلَى أَحَدِ الْجِبَالِ الَّذِي أَقُولُ لَكَ» (ع٢)، فليس المهم في المسألة أن يذهب إبراهيم مع أبنه إسحق لتقديم محرقة فحسب، بل من المهم جدًا أيضًا أن يُصعده على الجبل الذي اختاره الله! والواقع أن السجود في المكان الذي يختاره الناس لا يمكن أن يرضي الله أو يُشبع قلبه. وياله من مفارقة. أن الهيكل الذي بناه سليمان كان عند جبل المريا (٢أخ٣: ١)!

أحبائي إن سجودنا اليوم ليس يهوديًا بالحق فقط (يو٤: ٢٤)، بل هو سجود بالروح (بحسب طبيعة الله الذي هو روح) وبالحق (بحسب إعلان الله عن ذاته في الكلمة ولاسيما كالآب في العهد الجديد). فلسنا نسجد بعد في جبل، أو مكان معين لكن مبدأ الله يظل قائمًا المكان الذي اخترته «لأَجْلِ وَضْعِ اسْمِي فِيهِ» (١مل٩: ٣، وأيضًا تث١٢: ١٠). وأين هو هذا المكان اليوم؟ إنه وكما قال الرب يسوع نفسه: «حَيْثُمَا اجْتَمَعَ اثْنَانِ أَوْ ثَلاَثَةٌ بِاسْمِي فَهُنَاكَ أَكُونُ فِي وَسْطِهِمْ» (مت١٨: ٢٠) وعبثًا نقدم سجودًا جماعيًا، صحيحًا وكتابيًا، يكون مقبولاً عن الرب بعيدًا عن مبدأ (مت١٨) وسائر كلمة الله. فالسجود المسيحي الجماعي لا يكون إلا في الاجتماع إلى اسم الرب، حيث لا رئيس للمتكأ إلا شخصه الحاضر في الوسط، ولا قائد منظور، بل الروح القدس الساكن في جميع المؤمنين وهو الذي يعطي كل واحد بمفرده (أي يرشده شخصيًا، وليس بواسطة قائد منظور) كما يشاء (كما يشاء الروح القدس) (١كو١٢: ١١). ليت سجودنا يكون بالروح والحق حقًا لأبينا الكريم ولربنا المعبود فنُشبع قلبه في زمان رفضه، وإلى أن يجيء عن قريب ونوجد من حوله في بيت الآب، ونراه في الوسط خروفًا قائمًا كأنه مذبوح، حينئذٍ نقدم له سبحًا وسجودًا كما يليق بشخصه (رؤ٥: ٦-١٤).

محاضرات في رسالة رومية

(١٤) تابع ما قبله

--

توقفنا في العدد السابق عن نهاية (ص١١)، حيث أنهى الرسول بحثه الموّسع الذي بدأه في (ص٩) بخصوص الامتيازات اليهودية وموقف الإنجيل منها

--

أما بقية اصحاحات الرسالة (ص١٢-١٦)، فهي تتناول الأمور العملية المرتبطة بالتعليم العظيم عن بر الله، والذي رأينا فيما سبق أنه لا يتعارض مطلقًا مع وعود الله للآباء قديمًا، بل أنه يؤكدها. وإن وعود الله المرتبطة بالأمة كلها عظيمة في مكانها ورائعة. ولكن كل منها جاء في مرحلة مختلفة عن الأخرى كما سبق وأن رأينا. وسوف نتناول اصحاحات الرسالة المتبقية بمنتهي الإيجاز. ففي (ص١٢) نجد الرسول يوجه الأنظار نحو المهام المشتركة التي للقديسين بحسب ما أعطوا من مواهب مختلفة. وفي (ص١٣) نراه بتحريضات تخص العلاقات مع الذين هم من خارج، وبالأخص السلطات، ثم كل الناس بصفة الإجمال. والمحبة هي الدين العظيم الذي في أعناقنا جميعًا، والذي لن نستطيع أن نفيه حقه أبدًا، بل سنظل ندفع فيه باستمرار (إن جاز القول) ويختم هذا الأصحاح بيوم الرب من حيث تأثيره العملي القوي على السلوك المسيحي. وفي (ص١٤) ومطلع (١٥) نرى الرفق المسيحي بالضعفاء. وياله من موضوع مُلذ فعلى الضعيف ألا يدين القوي. كما وأن على القوي ألا يحتقر الضعيف. وهذه كلها أمور تتعلق بالضمير، وتعتمد كثيرًا على التصرفات التي يمنك للنفس أن تستوعبها. والموضوع بصفته مرتبط بأن نقبل أحدنا الآخر كإخوة كما قبلنا المسيح لمجد الله. وياله من حق عظيم وواضح.

وفي بقية (ص١٥) يتوقف بنا الرسول قليلاً عند خدمته الرسولية، مجددًا التعبير عن أشواق قلبه بخصوص زيارة القديسين في روما. وفي ذات الوقت نراه يذكر احتياج الإخوة الفقراء في أورشليم.

أما في (ص١٦) فنراه يستحضر أمامنا بطريقة مشوقة وجذابة وعظيمة، الروابط الرائعة التي تشكلها النعمة من الوجهة العملية، وتحافظ عليها بين قديسي الله. فعلي الرغم من أن الرسول لم يقم بزيارة رومية حتى ذلك الوقت، فغن الكثيرين فيها كانوا معروفين لديه جيدًا. وكم هي غالية وثمينة هذه المحبة الرقيقة، التي تظهر ملامحها المميزة تجاه كل قديس على حده، أخًا كان أم أختًا من قبل

أن يزورهم في رومية. ليت الرب يعطينا قلبًا يذكر وعينًا ترى القديسين، بحسب ما يراهم السيد في نعمته.

ثم يتبع الرسول ذلك بالتحذير من أولئك الذين يجلبون العثرات والإساءات فالشر يعمل، والنعمة لا تغلق عينيها إزاء المخاطر المحيطة بالقديسين، وفي ذات الوقت فإن النعمة لا تقلق من ضغط الأعداء، إذ هناك الثقة الكاملة في أن: «إِلهُ السَّلاَمِ سَيَسْحَقُ الشَّيْطَانَ تَحْتَ أَرْجُلِكُمْ سَرِيعًا» (ع٢٠).

وبذلك يختتم الرسول هذه الرسالة التعليمية المحورية في موضوع البر الإلهي. فنتناوله من الوجهة التعليمة، والوجهة العملية أيضًا، فتحدث عن تحريضات ثمينة ولازمة للسلوك المسيحي. ولم يتكلم الرسول عن حق أسمى، إذ أن وضع واحتياج القديسين لم يكن يناسبه ما هو أكثر من ذلك. لقد أعلن الرسول بعد ذلك حقائق أسمى، لمؤمنين آخرين، في أماكن أخرى وظروف مختلفة ووقت مناسب. وهنا نرى مبدأ مهمًا في الخدمة المسيحية، فالخدمة يجب ألا تُعلن الحق كله دفعة واحدة، بل الحق المناسب لحالة القديسين.

وفي ذات الوقت نجد الرسول يشير إلى هذا السر الذي لم يكن قد أُعلن بعد (ع٢٥) على الأقل للمؤمنين في هذه الرسالة. ولكن الرسول اكتفى بحكمة إلهية، بأن يشير إلى هذا الحق من خلال أساسيات التعليم المسيحي وأجّل الحديث الصريح عن هذا الحق الثمين، والمقام السماوي، والسماويات عينها، لرسالة أخرى، في مناسبة أخرى ووقت ملائم.

﴿انتهى﴾

دراسات مسلسلة بقلم: يوحنا داربي

السجود المسيحي

(١١) تابع ما قبله

--

تناولنا العدد الماضي عشاء الرب وارتباطه الوثيق بالسجود، وأهمية دور الروح القدس لتقديم السجود اللائق. وتوقفنا عند ذكر الموضوعين اللذين ينشغل بهما الساجد وهما محبة الله أبينا، ومحبة الرب يسوع المسيح في شخصه وفي عمله، وضرورة أن يعبر سجود الفرد عن حاسيات الجماعة. ويتواصل البحث...

بقيت ملاحظة أخرى نراها في كلمة الله عند التأمل وهي: إلى أي حد يتأثر السجود بما يُحزن الروح القدس؟ إن أي عائق في أي فرد تحس به الجماعة كلها إذا كانت جماعة روحية، وذلك لأننا مجتمعين كجسد واحد وعلينا أن ندّرب أنفسنا على رقة الحس الروحي، ونحفظ أنفسنا في ذلك. لأنه متى وُجدت الروحانية الحقة، ملأ الروح القدس الجماعة بحضوره، انكشف في الحال أي شر مهما كان، لأن الله غيور وأمين. وهكذا اكتشفت خيانة عاخان في بدء تاريخ الشعب القديم، كما اكتشفت كذبة حنانيا في بدء تاريخ الكنيسة. وكم حدث –وأسفاه– في إسرائيل بعد ذلك من هذا القبيل، مثلما صار أيضًا في الكنيسة بدون أن يشعر أحد بوجود الشر. ياليت الرب يجعلنا متضعين، ساهرين، صادقين له، ويعيننا لكي نضع نصب عيوننا أن الروح القدس ماكث معنا لكي يمدنا بالمعونة لتقديم السجود الروحي. وهذا السجود يشهد لملائكة السماء على نعمة الله ومحبته التي لا يُعبر عنها، ولا يُدرك عمقها، وهو أصدق برهان على فاعلية عمل المسيح الذي نزع عنا كل خوف في محضره، والذي فتح المجرى الذي كان مغلقًا لفيضان محبة الله من نحونا.

وامتياز تقديم السجود ممنوع لاثنين أو ثلاثة مجتمعين باسم الرب يسوع المسيح. فقوة اسمه المعروفة بين المجتمعين إليه هي الرباط المشترك، وهي مبدأ الاجتماع، والرب نفسه حاضر طبعًا كوعده، وهو فرح وقوة عبادتهم المشتركة. لقد قال الرب قديمًا لإسرائيل: «فِي كُلِّ الأَمَاكِنِ الَّتِي فِيهَا أَصْنَعُ لاسْمِي ذِكْرًا آتِي إِلَيْكَ وَأُبَارِكُكَ» (خر٢٠: ٢٤) وقال لهم أيضًا أن يقدموا تقدماتهم في المكان الذي اختاره ليحل اسمه فيه (تث١٢) وهذا تم فعلاً في أورشليم (١مل٨: ٢٩). أما الآن فالله معلن في بركة حضوره حيثما يجتمع اثنان أو ثلاثة إلى اسم الرب يسوع الحاضر في وسطهم. وما أحلى هذا التشجيع لأضعف من في شعبه، ولكن شعبه الذين هم له بالحق، والذين يجدون في اسمه كل

الكفاية. وكبرياء الجسد الذي يجب أن يتباهى بالموهبة ويفاخر بها ليتسلط على نصيب الله، والترتيب البشري الذي يسعى في اجتناب الاستناد الكامل والاتكال المطلق على الله، كل هذا لا يمكن عمله باسم المسيح وكل الذين يتحدون باسم المسيح ينبغي أن يرجعوا بقلوبهم بكل الذين هم للمسيح، كل أعضاء جسده. وهم يرجعون بموجب المبدأ الذي يجتمعون عليه، وإلا لا يكون إتحادهم باسمه، لأن اسم يسوع يجمع الذين هم له إلى واحد، وكل من لا يجمع معه لا يفرق.

وطريقنا كمؤمنين هو مراعاة القداسة والحق، وأن ننمو إلى قياس قامة ملء المسيح. ولكن إذا توقفنا في طريق النمو، وأردنا أن نصبغ النفوس حسب آرائنا الخاصة، فإننا بذلك، كأننا نعمل على ملاشاة هذه الوحدة عمليًا. ولا شيء يعيننا على أن نميز بين السير إلى الأمام، وبين التمسك بآرائنا الخاصة سوى الخضوع الروحي للكلمة، ولإرشاد الروح القدس. ولا سيما وأن روح العالم تقاوم كل نمو في الروحيات، وتبغض كل ما من شأنه أن يربط النفوس بالمسيح مباشرة، ويدعو هذه "أراء خاصة" ولكنه يجند الروح المذهبية الضيقة، ويعظم الآراء والنظريات المذهبية والطائفية. بل وأكثر من ذلك فإذا افترضنا جماعة من الساجدين تجتمع على مبدأ وحدة الجسد بها ما يعيق النمو الروحي، فإن محاولة الدفع الجسدي لهذه الجماعة إلى الأمام سوف تؤدي إلى الانقسام لا إلى التقدم. فهكذا كان الوضع في كنيسة كورنثوس، وتعين على الرسول أن يسقهم لبنًا لا طعامًا لا يقدرون على تحمله.

وعلى العكس من ذلك، فعندما تكون هناك عودة إلى الرب بروح الاتضاع والحكم على الذات، نجد الرسول يشجع على الدفع السريع إلى الأمام (عب٥: ١٢، ١٤؛ ٦: ١، ٤) وكم تحتاج الكنيسة إلى حكمة روح الله الساكن فيها[١].

أريد الآن أن أرجع إلى أساس موضوعنا المطروح على بساط البحث. إن ما قلته ينطبق على اجتماع أولاد الله للسجود، حيث يسبقون فيذوقون حلاوة ذلك الامتياز الكريم الذي سيكون شغلنا في السماء إلى أبد الآبدين. هناك سيكون سجودنا كاملاً، هناك توجد الكنيسة بتمامها، هناك نقدم السجود في المحفل العام العجيب في الأعالي، بدون انزعاج أو خوف، ويكون السجود هو فرحنا الأبدي وموضوع رضى الله الكامل. فياله من امتياز سامٍ نخطي به إذ نقفل الباب في وجه كل

---

[١]– لقد أطلت الكلام في النقاط الفرعية لموضوعنا، ذلك لأنها تتضمن بعض المشاكل والصعوبات التي يتكرر حدوثها في طريق المؤمنين. وهذه الملاحظات لا تصدق إلا على الاجتماع المؤسس على أساس وحدانية كنيسة الله. أما إذا ترك هذا الأساس، فلا يوجد أسا آخر حسب فكر الله.

مزعجات العالم إلى لحظة، وبالروح نشبع رغائب قلوبنا وأمانينا بتقديم الشكر الذي يليق بالله وحده، والذي هو منشئه في نفوسنا.

﴿يتبع﴾

شذرات العدد:

المغتربون

هنالك في كل تاريخ البشرية جماعة من البشر متعاقبة على التوالي «أَقَرُّوا بِأَنَّهُمْ غُرَبَاءُ وَنُزَلاَءُ عَلَى الأَرْضِ» (عب١١: ١٣). وقد تجد قومًا من هذه الجماعة في البراري والقفار ساكنين في المغاير وشقوق الأرض، وقد تجد أناسًا مختلطين بعامة الناس ولكنهم يتميزون ببساطة ملبسهم وزهدهم في العالم. وبعد نظرهم، كل هذه الصفات تدل على أنهم قد ألقوا رجاءهم لا على الأمور المنظورة بل على غير المنظورة التي لا يراها إلا الإيمان...هؤلاء هم المغتربون، هؤلاء هم الذين لا تؤثر فيهم التجارب أو الضيقات، ولا تزعزعهم لأنها لن تستطيع أن تمس كنزهم الحقيقي أو تؤثر على مصالحهم الحقيقية. هؤلاء هم الذين لا تستطيع أن تغيرهم أمجاد العالم ومسراته، لأنهم أبناء مملكة أسمى وأرفع، وأعضاء في هيئة أرقى وأنبل، وسكان مدينة أسمى من أية مدينة على هذه الأرض. إن المغترب لا يبغي شيئًا أكثر من أن يعبر الطريق التي يسلكها ليصل إلى وطنه سريعًا، متممًا واجباته على أتم وجه متذكرًا دوامًا أنه ليست هنا مدينة باقية بل ينتظر وطنًا أفضل.

لا يبيت مديونًا لأحد

ما أكرم سيدنا! إنه يعوضنا عن كل ما أنفقناه من أجله. فبينما كان إبراهيم يضيفه أنبأه بميلاد ابن لسارة، وعندما أرسل إيليا ليقيم عن أرملة وابنها هيأ له ولهما دقيقًا وزيتًا يكفيان لإعالتها أيامًا طويلة. وإذا ما أضيف في عرس قانا الجليل وهب أصحابه جرارًا مملوءة خمرًا جيدة، وهو إذا ما أستعمل سفينة بطرس ردها إليه ذاخرة بالسمك الكثير الذي دفعه إلى الشباك، وإذا ما أخذ من الغلام خمسة أرغفة الشعير رد إليه اثنتي عشرة قفة!!

--

﴿راحة الله﴾

راحة الله! مقطع يتجاوز منطقة الإدراك البشري!! إننا نحن مؤمني عهد النعمة نجتاز برية العالم الناشفة اليابسة والتي بلا ماء وصولاً إلى راحة المجد العتيد. ولنلاحظ أن الراحة المرجوة هي«راحة الله» نفسه، ليست فقط راحة أعدها لنا، بل هي راحته الشخصية حتى يتم القول: «الرَّبُّ إِلهُكِ فِي وَسَطِكِ .....يَسْكُتُ(يستريح) فِي مَحَبَّتِهِ» (صف٣: ١٧). وجميل أن نتطلع إلى هذه الراحة، والأجمل أن تكون هذه الراحة هي راحة الله نفسه.

هذه هي الراحة التي يتطلع إليها الإيمان مؤسسًا على الوعد. هي راحة تسابق الزمن في الاستمساك بأهدابها ونحن نقطع «القفر العظيم المخوف»، «وادي ظل الموت»، «وادي البكاء» ذاهبين «من قوة إلى قوة» إلى أن نرى قدام الله في المجد. هي راحة باقية (جاهزة) دائمة وثابتة لأنها راحة الله، راحة المجد حيث دخل يسوع كسابق لأجلنا.

جذبة الحبيب

«اُجْذُبْنِي وَرَاءَكَ فَنَجْرِيَ»

(نش١: ٤)

--

لو قدر ليَّ أن اقرأ ما في قلب العروس من محبة خلال هذه الكلمات، فلسوف أرى أشواق قلبها العظيمة للاقتراب أكثر فأكثر من شخص الرب. وكلما اقتربت به أعمق، كلما شعرت أنه لم تزل هناك مسافة ما بينها وبينه.

ولذلك فإن نبضات قلبها تصاعدت بعمق «اُجْذُبْنِي» آه أجذبني إليك أكثر وأعمق يا سيدي الحبيب! أنه كما عرفنا المسيح، كلما اشتقنا لأن نعرفه! كلما اقتربنا إليه زاد شوقنا للاقتراب إليه أكثر. وهذا ما عبر عنه بولس بقوله: «لأَعْرِفَهُ....» (في٣: ١٠)، ووقتها لا اعتقد أنه كان على وجه الأرض شخص يعرف المسيح أوثق من الرسول بولس! أهذا هو لسان حالك يا نفسي بإزاء سيدك؟؟ هل نختبر ذلك عمليًا أيها الأحباء!

وهناك ارتباط جميل بين الاقتراب من الرب، وبين الركض (الجري). لاحظ قولها «فَنَجْرِيَ» ليس وراء أفكارنا، لا ولا حتى وراء أفضل القديسين على الأرض بل: «وَرَاءَكَ». إن الشخص الفريد الذي يقترب إلينا يتقدمنا. ولذلك فإن الرب يتقدم شعبه في المسير في البرية ليرى مكامن الخطر ويواجهها قبل أن يأتي إليها شعبه، وما أكثر –نعم ما أكثر– المخاطر التي أنقذنا منها ونحن لا نعرف عنها شيئًا حتى الآن. لربما نصب العدو لنا فخاخًا في الطريق الذي نسير فيه، لكن قائدنا المبارك الذي يرى الشباك تَحول بنا إلى طريق آخر.

وهكذا نجونا من فخاخ مميتة لذلك العدو. ربما وقتها شعرنا بالحزن والفشل لأن هناك ما أعاقنا عن الوصول إلى مقصدنا الأول الذي كنا نريده.

نعم يا ربنا المبارك، علمنا من فضلك أن نجرى وراءك...ورائك فقط!

في الخدمة بقلم: أنيس بهنام

«أرع غنمي»

لثلاث مرات متتالية في ختام إنجيل يوحنا (ص٢١) نج الرب يوصي بطرس بإطعام قطيعه: حملانه، وغنمه. وكل مرة من هذه المرات الثلاث جاءت بعد أن سأل الرب بطرس عن محبته له (أي محبة بطرس للرب)، وأراد السيد بذلك أن يدله على طريقة أعطاء الدليل العملي على محبة الرب.

وعندما مرت السنون، وتقدم الرسول بطرس في الأيام، كتب هو أيضًا بدوره إلى الشيوخ ذلك التحريض «ارْعَوْا رَعِيَّةَ اللهِ الَّتِي بَيْنَكُمْ» (١بط٥: ١)، مذكرًا إياهم بالحقيقة الثمينة والغالية، أن الرب يسوع المسيح هو نفسه رئيس الرعاة، الذي عند ظهوره سيكافئهم على رعايتهم لقطيعه الغالي، و (مز٢٣) يحدثنا عن الرب باعتباره «الراعي» الذي يسدد كل احتياجات قطيعه، فيقول المرنم: «الرَّبُّ رَاعِيَّ فَلاَ يُعْوِزُنِي شَيْءٌ». ثم يأخذ في تردد إحسانات وبركات الراعي له فيبدأ بالقول: «فِي مَرَاعٍ خُضْرٍ يُرْبِضُنِي».

والمراعي الخضراء تشير إلى الانتعاش وإلى التغذية اللازمة لصحة الخراف. حكى أحد خدام الرب مرة أنه تلقي من مجموعة من النصائح الثمينة، نصيحة من خادم شيخ للمسيح بأن يقدم لأولاد الله طعامًا جيدًا، وطعامًا جيدًا من كلمة الله. ولقد وصف الرب يسوع العبد (الخادم) الأمين الحكيم بأنه هو «الَّذِي أَقَامَهُ سَيِّدُهُ عَلَى خَدَمِهِ لِيُعْطِيَهُمُ الطَّعَامَ فِي حِينِهِ». وأعلن الرب هناك بركة خاصة لمثل هذا الخادم بقوله «طُوبَى لِذلِكَ الْعَبْدِ الَّذِي إِذَا جَاءَ سَيِّدُهُ يَجِدُهُ يَفْعَلُ هكَذَا! اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ يُقِيمُهُ عَلَى جَمِيعِ أَمْوَالِهِ» (مت٢٤: ٤٥-٤٧).

إن إطعام قطيع المسيح، ورعاية رعية الله لا يعني ببساطة حشو أدمغتهم بالمعرفة، بل بالحري تقديم كلمة الله بطريقة مؤثرة يتحدث فيها الله مباشرة إلى قلوبهم وضمائرهم ونفوسهم، وبذلك لا تقودهم إلى المعرفة الكثيرة إلى الانتفاخ، بل بالحري إلى التقوى وبكل قوة. وهذا بكل يقين امتياز عظيم –ولكنه ككل امتياز آخر– يحمل معه مسئولية كبيرة.

١. مسئولية نحو الله:

إن من يطعم القطيع عليه أن يتذكر دائمًا أن هؤلاء هم «رعية الله» الأعزاء جدًا على قلبه، حتى أن ابن الله قد بذل نفسه لأجلهم. ولأجل ذلك فإن راعي الخراف العظيم سيكلف يأتمن فقط «الْعَبْدُ الأَمِينُ الْحَكِيمُ» ليعطي قطيعه الطعام في حينه، فعليهم مسئولية تقديم الطعام الذي حدده الراعي المبارك بنفسه لقطيعه، ولا مجال للطعام الفاسد، والذي انتشر بكل أسف في العديد من

المطبوعات، ويذاع من المنابر. فالطعام يجب أن يكون كلمة الله، وهي تقدم في محضر الله، وبقوة روح الله. ولا عجب إن اختبر الرسول «الخوف والرعدة الكثيرة» إزاء شعوره وتقديره للمسئولية من هو كفء لهذه الأمور؟ ولكن كفايتنا هي من الله.

٢. مسئولية نحو أنفسنا:

ولقد قدم الرسول بولس لتيموثاوس نصيحة مفيدة عندما نصحه في (١تي٤: ١٢-١٦):

١. أن يكون قدوة للمؤمنين في الكلام كما في التصرف.
٢. أن يعكف على القراءة، وأن يكون الراعي على دراية بالمراعي (كلمة الله).
٣. ألا يُهمل الموهبة التي فيه (وكيف لا نُقدر عظمة العاطي وقيمة عطاياه؟).
٤. أن يحيط نفسه تمامًا بهذه الأمور ويعكف عليها «كن فيه» (ليظهر تقدمه بوضوح).
٥. أن يلاحظ نفسه والتعليم، يراقب حياته في ضوء تعليم كلمة الله، وما يقوله هو.
٦. ألا يفشل بل على العكس أن يضع كل ما سبق في ذهنه، ويستمر فيه وفي النهاية فإن هذا كله سيؤول إلى خلاص عظيم لنفسه، ولأولئك الذين يخدمهم. خلاص من أشراك كثيرة ينصبها له العدو.

وفي رسالته الثانية (٢تي٢: ١٥، ١٦) أوصى الرسول تيموثاوس أن:

١. يكافح باجتهاد ليكون مرضيًا لدى الله من جهة تعامله مع كلمة الحق ليكون عاملاً لا يخزى، بل يحظي برضى الرب.
٢. أن يتجنب الإثم تمامًا، ويبتعد عن الثرثرة والكلام غير النافع لشيء لهدم السامعين، فإن الخادم الأمين لا يتلقى رسائله من مثل هؤلاء ألكثيري الكلام، بل أن لديه مصدرًا آخر لخدمته نقيًا غنيًا ومباركًا. وإن عبد يهوه المبارك نفسه الذي قال: «أَعْطَانِي السَّيِّدُ الرَّبُّ لِسَانَ الْمُتَعَلِّمِينَ لأَعْرِفَ أَنْ أُغِيثَ الْمُعْيِيَ بِكَلِمَةٍ» قال أيضًا قبلها «يُوقِظُ كُلَّ صَبَاحٍ لِي أُذُنًا، لأَسْمَعَ كَالْمُتَعَلِّمِينَ» (إش٥٠: ٤). فإذا كنا نريد «لِسَانَ الْمُتَعَلِّمِينَ»، فيجب أولاً أن تكون لنا «أذن المتعلمين».

- مسئولية نحو القطيع:

إن الحقيقة الغالية في أن المسيح أحب الكنيسة وأسلم (بذل أو أعطى) نفسه لأجلها يجب أن تكون مذكرًا قويًا في جدية ما يهدف إليه. فعندما ندعو شخصًا مهمًا إلى بيتنا للغذاء مثلاً، فإننا نتأكد تمامًا أننا أعددنا وجبة مناسبة، وكلما كان الشخص مهمًا، كلما كان المجهود الذي بذلناه أكبر. وفي مسألة تقديم الطعام الروحي لأولاد الله، ألا نأخذ الأمر بجدية أكبر؟ أليس علينا أن تكون لنا اختبارات حقيقية وحماس نشط في الصلاة؟ لقد طلب الرسول بولس من القديسين في أفسس أن يصلوا لأجله حتى يعطي له كلام عند افتتاح فمه فيقول ما ينبغي أن يقوله.

(البقية في العدد القادم بمشيئة الرب)

كنز في بومباي

في بداية القرن العشرين كان هناك اكتشاف مثير هز جميع الأوساط وكان موقع هذا الكشف هو خرائب مدينة بومباي. وهي مدينة احترقت تمامًا باللافا والركامات البركانية منذ ما يقرب من ١٩٠٠ عامًا تقريبًا. فبينما كان عمال الحفر يقومون بعملهم خارج المدينة المحترقة وجدوا جثة لامرأة في حالة صلبة وكانت يداها مليئتان بالجواهر الثمينة.

وقد كانت الجواهر محفوظة في حالة ممتازة، إذ قد حماها جسد المرأة من اللافا والصخور البركانية. وقد كانت مجموعة الجواهر هذه تشمل أساور، وحلي، وأقراط، وزوجًا من الأقراط فريدًا من نوعه، وسلاسل ذهبية وقد بدا واضحًا أنها قطع ثمينة جدًا من الجواهر المشغولة والأثرية. لقد حاولت هذه المرأة المسكينة أن تنقذ جواهرها الثمينة، فنجت الجواهر ولكنها هي شخصيًا هلكت في ذات المحاولة. وأليست ذات القصة تتكرر اليوم في هذا العالم، إذ نجد الملايين يمسكون بشدة بأشياء هذا العالم الوقتية، وكل طموحهم هو زيادة ممتلكاتهم من هذه الأرض، في حين نجد الغنى الأبدي الذي لم يزل يقدمه الله في نعمته غير المحدودة في الرب يسوع المسيح هذا الغنى عينه نجده مهملاً، بل ومرفوضًا لدي غالبية الناس!!

كيف سينتهي مشهد هذا العالم؟ يومًا وذا قريب سوف تقع كارثة أعظم من ثورة بركان بومباي هذا، وهذه الكارثة سوف تشمل العالم كله، إنه يوم الرب عندما سيظهر المسيح المرفوض من العالم الآن بالمجد والقوة ليوقع الدينونة المتنبأ عنها على هذا العالم. وفي يوم غضب الرب هذا يقول الكتاب المقدس –كتاب الله– «لاَ فِضَّتُهُمْ وَلاَ ذَهَبُهُمْ يَسْتَطِيعُ إِنْقَاذَهُمْ في يَوْمِ غَضَبِ الرَّبِّ» (صف١: ١٨) كم سيكون أمرًا مرعبًا بالحق لكل غني في هذا العالم، فقير في أمور الله كل من سعى لتكوين الكنوز على الأرض، ولكنه عاش بدون الله والمسيح. إن هؤلاء نظير المرأة الهالكة التي من بومباي، سوف يخسرون كل شيء عندما تلحقهم الدينونة.

القارئ العزيز... إن الغنى الحقيقي والوحيد هي في الرب يسوع المسيح. أفلا تضع فيه ثقتك مؤمنًا من كل قلبك بذاك الذي: «افْتَقَرَ وَهُوَ غَنِيٌّ، لِكَيْ تَسْتَغْنُوا أَنْتُمْ بِفَقْرِهِ» (٢كو٨: ٩).

خلاص في أسوأ الظروف

(الكلمة الرابعة فوق الصليب)

«وَكَانَ وَاحِدٌ مِنَ الْمُذْنِبَيْنِ الْمُعَلَّقَيْنِ يُجَدِّفُ عَلَيْهِ قَائِلاً: إِنْ كُنْتَ أَنْتَ الْمَسِيحَ، فَخَلِّصْ نَفْسَكَ وَإِيَّانَا! فَأَجَابَ الآخَرُ وَانْتَهَرَهُ قَائِلاً: أَوَلاَ أَنْتَ تَخَافُ اللهَ، إِذْ أَنْتَ تَحْتَ هذَا الْحُكْمِ بِعَيْنِهِ أَمَّا نَحْنُ فَبِعَدْل، لأَنَّنَا نَنَالُ اسْتِحْقَاقَ مَا فَعَلْنَا، وَأَمَّا هذَا فَلَمْ يَفْعَلْ شَيْئًا لَيْسَ فِي مَحَلِّهِ». ثُمَّ قَالَ لِيَسُوعَ: اذْكُرْنِي يَارَبُّ مَتَى جِئْتَ فِي مَلَكُوتِكَ. فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ:الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنَّكَ الْيَوْمَ تَكُونُ مَعِي فِي الْفِرْدَوْسِ»

(لو٢٣: ٣٩-٤٣)

--

ختمنا تأملاتنا في العدد السابق عن كلمة المسيح الثالثة من فوق الصليب بالإشارة إلى نعمة الله الغنية التي خلصت لصًا شريرًا هكذا اللص بل وغيرته سريعًا، ففي الصباح كان مجرمًا في السجن محكومًا عليه بالصليب، وقبل الظهر كان مُخلصًا بالنعمة، وقبل الغروب كان في الفردوس من كان يتخيل ممن كانوا ينظرون إلى ذلك اللص على الصليب في صباح ذلك اليوم أنه قبل غروب شمس ذلك النهار سيكون في الفردوس مع رب المجد!!

لكنى أريد بنعمة الرب في هذا العدد أن أركز النظر في الظروف التي فيها خلص هذا اللص. فهذا اللص التائب الذي خلصته نعمة الله هو نجم ساطع في حلكة ليل الشر، يرشد الذين يبتغون ضياء الراحة وسط بحر العواصف وأمواجه المتلاطمة. ما أروع تلك القصة التي تصور لنا نعمة الله الكاملة وخلاصه الأبدي المجاني لنفس الأثيم الجاني، وما أعجب أن يحدث ميلاد لنفس إنسان في مثل هذا المهد، ألا وهو الصليب لكن حقًا أن غير المستطاع عند الناس مُستطاع عند الله..لقد التقى هذا اللص التائب مع الرب يسوع في أسوأ وقت وأسوأ مكان –بحسب النظرة الإنسانية– بالنسبة لكليهما، ومع ذلك فقد خلص.

فبالنسبة للمسيح فقد وصل إلى أدنى صور الإتضاع إذ كان: «لاَ صُورَةَ لَهُ وَلاَ جَمَالَ فَنَنْظُرَ إِلَيْهِ، وَلاَ مَنْظَرَ فَنَشْتَهِيَهُ. مُحْتَقَرٌ وَمَخْذُولٌ مِنَ النَّاسِ» (إش٥٣: ٢، ٣)، كان يبدو وكأنه لا يقوى على أن يخلص نفسه فكيف يُخلص غيره؟ كان في مشهد رفض واحتقار من جموع الأمة وقادتها فكيف لمجرم خارج عن القانون أن يؤمن به؟ كان لأعدائه اليد الطولى بينما المؤمنون به تخاذل إيمانهم وفروا جميعًا، فكيف يؤمن به شخص لم يكن قد سبق له الإيمان؟ كان مُسمر اليدين متروكًا من أحبائه، فكيف لمن لم يسبق له معرفة به أن يعترف به؟ كان منزوع الثياب، مُحصى مع أثمه،

فكيف يكون هو الملك وكيف يكون هو الرب؟ لكن يا للعجب! إننا هنا نقتبس كلمات "كلفن" عندما قال ''لقد رأى ذلك اللص في مشهد الموت حياة، وفي الأطلال قوة، وفي الخزي هيبة، وفي الهزيمة نصرة، وفي الربط سلطان، وفي الصليب عرشًا، وفي إكليل الشوك تاجًا''. وإن المرء ليتساءل: ''ترى هل ارتقى إيمان منذ بدء الخليقة مثل إيمان هذا اللص التائب؟! لقد خذلته أمته، لقد خانة تلميذه، لقد هرب الباقون جميعًا. وها هو المسيح يُقطع وليس له شيء على الإطلاق، لكن كان هناك شخص آمن به ورأي مجده، بل وأعترف به جهرًا. وبينما المسيح معلق على الصليب قال له: «أذكرني يا رب متى جئت في ملكوتك»!! لقد وجد المسيح في ذلك اللص في تلك الساعات العصيبة باكورة ناضجة شهية من تعب نفسه. أليس من أجل أمثال هذا اللص احتمل المسيح الصليب مستهينًا بالخزي!!

نعم نحن لا نقدر سوى أن نقول إن خلاص هذا اللص في هذه الظروف هو معجزة من معجزات النعمة. إنه شعلة منتشلة من النار! لكننا نستدرك سريعًا فنقول: بل إن كل إيمان بالمسيح في أي زمان وأي مكان هو معجزة فلإنسان الطبيعي لا يقبل ما لروح الله لأنها بالنسبة له جهالة! أليس عجبًا أن لصًا مرائيًا عاش مع المسيح ثلاث سنين ونصف خنق نفسه في ذلك اليوم وذهب إلى مكانه، لكن لصًا آخر رتبت النعمة أن يلتقي مع الرب في آخر لحظات عمره فخلصه المسيح وذهب في نفس اليوم ليكون معه في الفردوس!! إنك إذا رأيت شخصًا مؤمنًا حقيقيًا بالمسيح فهذا بكل يقين ليس ثمرة الطبيعة بل هو ثمرة النعمة المخلصة. كقول الكتاب: «وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلاَدَ اللهِ، أَيِ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ. اَلَّذِينَ وُلِدُوا لَيْسَ مِنْ دَمٍ، وَلاَ مِنْ مَشِيئَةِ جَسَدٍ، وَلاَ مِنْ مَشِيئَةِ رَجُل، بَلْ مِنَ اللهِ» (يو١: ١٢، ١٣).

لكن ليس فقط من جانب المسيح بل ومن جانب اللص أيضًا كانت الظروف أسوأ ما تكون. فقد كان اللص في آلام رهيبة من آلام الصليب. فهل هذا وقت مناسب للإيمان؟ هذا –ويا للعجب– ما كان. لذلك إن وصلت هذه الرسالة إلى شخص على سرير المرض أو حتى فراش الموت، إن الذي خلّص اللص وسط آلامه الرهيبة قادر أن يُخلصك أنت أيضًا.

نحن لا نعرف على وجه التحديد ما الذي أثر في هذا اللص وأحدث فيه هذا التغيير العجيب؟ هل لأن المسيح في أثناء عملية الصلب الأليمة لم يُبد أي احتجاج ولم يصدر عنه صراخ صياح أو استنكار؟ أم أنها صلاة المسيح؛ لأجل قاتليه وطلبه الغفران لصالبيه هي التي أثرت فيه؟ نعم نحن نعرف على وجه التحديد أذا كان ذلك أو غيره، فالرب عندما أراد أن يشرح كيفية حدوث التغيير في

قلب الإنسان قال: «لَرِّيحُ تَهُبُّ حَيْثُ تَشَاءُ، وَتَسْمَعُ صَوْتَهَا، لكِنَّكَ لاَ تَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ تَأْتِي وَلاَ إِلَى أَيْنَ تَذْهَبُ. هكَذَا كُلُّ مَنْ وُلِدَ مِنَ الرُّوحِ» (يو٣: ٨).

نعم إن عمل الله هو وحده الذي ظهر هنا، فلا عمل من جانب البشر ظهر في خلاص ذلك اللص!

لقد قال يونان وهو في بطن الحوت «للرب الخلاص» (يون٢: ٩). نعم فمن كان بوسعه أن يُخلص يونان من بطن الحوت سوى الرب؟ ومن كان بوسعه أن يُخلص أي خاطئ من خطاياه سوى الرب؟ لذا فقد قصد الله أن يخلص هذا اللص التائب في أسوأ الظروف من الناحية الإنسانية حتى لا يفتكر واحد أن للإنسان دخل في خلاص أي إنسان. دعنا إذًا لا نركز على الوسائل المستخدمة في التبشير فلقد استحسن الله أن يخلص المؤمنين بجهالة الكرازة (أي ببساطة الكرازة). إن الخلاص ليس هو عمل الإنسان الذي ممكن لك أن تفهمه وتتبعه، بل هو عمل روح الله الذي يفوق العقل والتصور.

للمؤمنين الأحداث

الهدف من هذا الباب هو مساعدة القارئ على دراسة كلمة الله بنفسه، وذلك بمساعدة بعض الخطوط العريضة التي نقدمها فيه للموضوعات والأسفار الكتابية التي سندرسها معًا. ثم نُقرأ الأسئلة المقدمة بشيء من التركيز، والاستعانة بالشواهد الكتابية الموضحة قرينة كل سؤال، يتمكن القارئ من الإجابة على جميع الأسئلة. وبالتالي يصبح لديه فكرة جيدة عن المادة الروحية التي نتناولها.

رسالة فيلبي

-١-

خلال رحلة الرسول بولس الثانية، ظهر له في رؤيا في الليل رجل مكدوني قال له: «أعبر إلينا وأعنا». فذهب بالتالي إلى فيلبي المستعمرة الرومانية، ومركز الطليعة في الجيش هناك في ذلك الوقت. وهناك تعرف على الرب أكثر من شخص مثل ليديا بائعة الأرجوان، وسجّان فيلبي (أع١٦) الأمر الذي أدى إلى تأسيس كنيسة في هذه المدينة.

وقد كتب الرسول رسالة الفرح والتشجيع هذه للمؤمنين في فيلبي، في نفس الوقت الذي كان هو شخصيًا يعاني من مصاعب محيطة به كسجين. وهذه الرسالة العملية تتميز بالايجابية والاختبار، ومليئة بأفكار حول السلوك المسيحي الصحيح.

وهناك كلمات تعتبر مفاتيح لهذه الرسالة وهي: المسيح، الفكر، التكريس ونرجو من القارئ أن يدرس بنفسه كل مرة وردت فيها كلمة من هذه الكلمات في كل إصحاح على حده، وسوف يخرج بفائدة طيبة.

الإصحاح الأول (اقرأ الأصحاح قبل أن تجيب بتأن)

١. أذكر سببًا –ورد في هذا الأصحاح– دعا الرسول بولس إلى أن يشكر الله لأجل أخوة فيلبي.....
٢. ما أهمية الربط بين «المحبة»، «المعرفة وكل فهم» في (ع٩)؟

.....

.....

٣. أكتب بأسلوبك الشخصي الثلاثة أمور التي طلبها الرسول لإخوة فيلبي (ع١٠) موضحًا لأية مدة زمنية طلبها الرسول.....

.....

٤. ما هو الشيء الذي أشترك فيه بولس بحسب اختباراته في فيلبي (١: ١٢، ١٣) مع يونان قديمًا في (يو٢: ٣)، مع يوسف (تك٤٥: ٥)؟.....

.....

٥. كيف أسهمت قيود الرسول في تقدم الإنجيل.....

.....

٦. كان الرسول بولس في حيرة من جهة رغبتين متضادتين وضحهما. ووضح لماذا رغب الرسول فيها.....

.....

٧. لماذا رغب الرسول في أن يبقي في الجسد؟.....

.....

٨. إلى جانب إيمانهم بالمسيح، إلامَ دُعي الفليبيون ليعملوا كما نفهم من (٢٧، ٢٨)؟

.....

.....

<u>الأصحاح الثاني:</u>

١. أذكر أسماء جميع الشخصيات الواردة في هذا الأصحاح، وأكتب نبذة مختصرة عنا تعرفه عن كل منهم من كلمة الله.....

.....

٢. وضح كيف نحترم الآخرين ونعتبرهم من خلال ما ورد في هذا الأصحاح؟

.....

٣. ما الشيء الذي قال عنه الرسول أنه سيكمل فرحه.....

.....

٤. في هذا الأصحاح نرى الرب يسوع له المجد ينزل متضعًا سبع درجات (ع٥-٧). أذكرها.....

.....

٥. ما هو الفكر المبين في هذا الأصحاح، والذي يرنا عظمة المسيح وتفوقه عن بني البشر جميعًا؟.....

.....

٦. هناك عضوين من أعضاء الجسم ذكرا في هذا الأصحاح، وعبروا عن سمو الرب يسوع أذكرهما.....

٧. لأي سبب يعمل الله في المؤمنين.....

.....

٨. كيف ينبغي علينا أن نسلك في عالم كهذا.....

.....

٩. ما هو الأمر الذي يدعونا الرسول للتمسك به؟.....

.....

١٠. لأي غرض أراد بولس الرسول أن يُرسل تيموثاوس لإخوة فيلبي؟.....

.....

١١. أذكر الأوصاف التي وصف بها الرسول تيموثاوس في هذا الأصحاح؟

.....

١٢. أذكر ما اتصف به أبفردوتس بحسب ما تفهم من هذا الجزء من الرسالة

.....

.....

تأملات هادئة بقلم: مارتن جيرارد

رئيس الكهنة العظيم

من بين جملة التعليمات التي أمر بها الرب موسى، أختص البعض منها بمسألة ثياب هارون المقدسة باعتباره رئيس الكهنة. فقد أعلن الرب لموسى أن هذه الثياب ينبغي أن تكون «للمجد والبهاء(أو الجمال)» (خر٢٨: ٢).

واليوم لا يوجد بينا كاهن أرضي نتجه أليه، بل بالحري: «فَإِذْ لَنَا رَئِيسُ كَهَنَةٍ عَظِيمٌ قَدِ اجْتَازَ السَّمَاوَاتِ، يَسُوعُ ابْنُ اللهِ» (عب٤: ١٤). وإن كانت ثياب هارون الكهنوتية «للمجد والبهاء»، فكم وكم يكون شخص المرموز إليه ربنا يسوع المسيح، الذي هو أعظم من الكل بما لا يقاس! إن هارون على عظمته أخطأ بعدم طاعته ذات مرة، الأمر الذي أدى إلى موته على جبل هور (عد٢٠: ٢٨). أما ربنا يسوع المسيح فهو مثال الطاعة الكامل الفريد، الذي أطاع حتى الموت موت الصليب (في٢: ٨).

وعندما نتطلع إلى شخصه الكريم نجد مجدًا وبهاءً لا يضارعان. إن مجد الله ذاته يشرق من وجهه الكريم (٢كو٤: ٦) إذ هو «رب المجد».

وإن كان المجد يتحدث عن لاهوته، فإن «البهاء أو الجمال» يحدثنا عن كمال ناسوته والأناجيل تظهر لنا بكل بوضوح هذا الجمال الفريد. فكل خصائص شخصية ربنا المعبود كما ظهرت في حياته على الأرض، عندما نجمعها معًا نهتف على الفور قائلين «كله مشتهيات(أو كله جميل)» (نش٥: ١٦).

وكان هارون في القديم على كتفه حجرى جزع منقوش عليهما أسماء أسباط بني إسرائيل الإثنى عشر أمام الرب (خر٢٨: ١٢). وهكذا أيضًا رئيس كهنتنا العظيم نحن مثبتون باستمرار على كتفه القوي. تمامًا مثلما يحمل الراعي إلى البيت الخروف الضال، يحمله إلى حيث الأمان والقوة (لو١٥: ٥).

على أن هارون كان أيضًا يحمل أسماء أسباط إسرائيل الإثني عشر «في صُدرة القضاء على قلبه» (خر٢٩: ٢٨) ويالها من صورة جميلة ترينا كيف يحمل ربنا يسوع المسيح قطيعه الغالي اليوم بالقرب من قلبه! ولا يوجد شيء على الإطلاق يمكن أن يفصلنا عن محبته. وهو يمثلنا أمام الآب.

كم هو جميل أن يحملنا هو –له المجد– على كتفه القوي! والجمل أننا أيضًا محمولون بالقرب من قلبه المحب!!